بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلامة المحقق المدقق

الشيخ محمد باقر المجلسي

قدس الله سره

١٠٣٧ - ١١١٠ هـ

طبعة جديدة مصححة ومصححة

بإشراف لجنة من العلماء

دار إحياء التراث العربي

25
كتاب
الإمامة

بسم الله الرحمن الرحيم

باب

☆(عصمتهم ولزوم عصمة الامام عليهم السلام)☆

الايات : البقرة : «٢» قال و من ذرّيتي قال لا ينال عهدي الظالمين «١٢٤» .

تفسير : قال الطبرسيّ رحمه الله : قال مجاهد : العهد الامامة ، وهو المرويّ عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام ، أي لا يكون الظالم إماماً للنّاس ، فهذا يدلّ على أنّه يجوز أن يعطي ذلك بعض ولده إذا لم يكن ظالماً ، لأنّه لو لم يرد أن يجعل أحداً منهم اماماً للنّاس لوجب أن يقول في الجواب : لا ، أو لا ينال عهدي ذرّيتك .

و قال الحسن : إنّ معناه أنّ الظالمين ليس لهم عند الله عهد يعطيهم به خيراً و إن كانوا قد يعاهدون في الدّنيا فيوفي لهم ، وقد كان يجوز في العربيّة أن يقال : لا ينال عهدي الظالمون لأنّ ما نالك فقد نلته ، وقد روى ذلك في قراءة ابن مسعود ، واستدلّ أصحابنا بهذه الآية على أنّ الامام لا يكون إلّا معصوماً عن القبائح لأنّ الله سبحانه نفى أن ينال عهده الّذي هو الامامة ظالم ، ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالماً إمّا لنفسه و إمّا لغيره .

فان قيل : إنّما نفى أن ينال ظالم في حال ظلمه فاذا تاب فلا يسمّى ظالماً فيصحّ أن يناله .

والجواب : أنّ الظالم و إن تاب فلا يخرج من أن تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالماً ، فاذا نفى أن يناله فقد حكم عليه بأنّه لا ينالها . والآية مطلقة غير مقيّدة بوقت دون وقت ، فيجب أن تكون محمولة على الأوقات كلّها فلا ينالها الظالم وإن تاب فيما بعد ، انتهى كلامه رفع الله مقامه[1] .

---

(١) مجمع البيان ١ : ٢٠١ .

فإن قلت : على القول باشتراط بقاء المشتق منه في صدق المشتق كيف يستقيم الاستدلال ؟ قلت : لاريب أنّ الظالم في الآية لا يحتمل الماضي والحال لأنّ إبراهيم عليه السلام إنّما سئل ذلك لذرّيّته من بعده ، فأجاب تعالى بعدم نيل العهد لمن يصدق عليه أنّه ظالم بعده فكلّ من صدق عليه بعد مخاطبة الله لابراهيم بهذا الخطاب أنّه ظالم وصدر عنه الظلم في أيّ زمان من أزمنة المستقبل يشمله هذا الحكم أنّه لا ينال العهد .

فان قلت : تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعلّية .

قلت العلّية لاتدلّ على المقارنة إذ ليس مفاد الحكم إلّا أنّ عدم نيل العهد إنّما هو للاتّصاف بالظلم في أحد الأزمنة المستقبلة بالنسبة إلى صدور الحكم . فتأمّل .

١ ـ ل،ع،مع،ابى : ماجيلويه عن عليّ عن أبيه عن ابن أبي عمير قال: ماسمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي إيّاه شيئا أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الامام فإنّي سألته يوماً عن الامام أهو معصوم ؟ قال : نعم ، قلت له : فما صفة العصمة فيه ؟ و بأيّ شيء تعرف ؟ قال : إنّ جميع الذّنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها : الحرص والحسد والغضب والشهوة ، فهذه منتفية[1] عنه :

لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدّنيا و هي تحت خاتمه ، لأنّه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص ؟

ولا يجوز أن يكون حسوداً لأنّ الانسان إنّما يحسد من هو فوقه و ليس فوقه أحد ، فكيف يحسد من هو دونه .

ولا يجوز أن يغضب لشيء من أمور الدّنيا إلّا أن يكون غضبه لله عزّ وجلّ فإنّ الله قد فرض عليه إقامة الحدود و أن لا تأخذه في الله لومة لائم ولا رأفة في دينه حتّى يقيم حدود الله عزّ وجلّ .

و لا يجوز أن يشبع الشهوات و يؤثر الدّنيا على الآخرة ، لأنّ الله عزّ و جلّ حبّب إليه الآخرة كما حبّب إلينا الدّنيا فهو ينظر إلى الآخرة ، كما ننظر إلى الدنيا فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسنا لوجه قبيح ؟ و طعاماً طيّبا لطعام مرّ ؟ و ثوباً ليّنا

(١) في المصادر : منتفية عنه .

لثوب خشن ! و نعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية ؟ (١)

٢ ـ ن : ماجيلويه و أحمد بن علي بن ابراهيم و ابن ناتانه جميعاً عن علي عن أبيه عن محمد بن علي التميمي قال : حدثني سيدي علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه (٢) عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله انه قال : من سره أن ينظر إلى القضيب الياقوت الأحمر الذي غرسه الله عز و جل بيده و يكون متمسكا به فليتول علياً و الأئمة من ولده ، فانهم خيرة الله عز وجل و صفوته و هم المعصومون من كل ذنب و خطيئة . (٣)

لي : أحمد بن علي بن ابراهيم عن أبيه عن أبيه مثله . (٤)

٣ ـ كنز الفوائد للكراجكي : حدثني القاضي اسيد (٥) بن إبراهيم السلمي عن عمر بن علي العتكي عن أحمد بن محمد بن صفوة عن الحسن بن علي العلوي عن الحسن بن حمزة النوفلي عن عمه عن أبيه عن جده عن الحسن بن علي عن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه و آله قال : أخبرني جبرئيل عن كاتبي على أنهما لم يكتبا على علي ذنبا مذ صحباه . (٦)

---

(١) الخصال : ١٠١ و ١٠٢ . علل الشرايع : ٧٩ معاني الاخبار : ٢٤ أمالي الصدوق ٣٧٥ و ٣٧٦ .

(٢) في العيون و الامالي ، عن ابيه عن آبائه .

(٣) عيون الاخبار : ٢١٩ .

(٤) امالي الصدوق : ٣٣٧ .

(٥) هكذا في النسخ و الصحيح كما في المصدر : [اسد] ترجمه ابن حجر في لسان الميزان ١ : ٣٨٢ . فقال : اسد بن ابراهيم بن كليب السلمي الحراني القاضي يروى عنه الحسين بن علي السيمري مات بعد الاربعمائة و ذكر ابن عساكر انه كان من اشد الشيعة و كان متكلما .

(٦) كنز الفوائد : ١٦٢ .

٤ ـ وحدّثني السلمي، عن العنكي عن سعيد بن محمد الحضرمي، عن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن الصدفي، عن محمد بن عبدالرحمان عن أحمد بن إبراهيم العوفي، عن أحمد بن أبي الحكم البراجمي، عن شريك بن عبد الله عن أبي الوقا عن محمد بن عمّار بن ياسر عن أبيه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: إنّ حافظي علي ليفخران على سائر الحفظة بكونهما مع علي عليه السلام وذلك أنّهما لم يصعدا إلى الله عزّ وجلّ بشيء منه فيسخطه. (١)

٥ ـ مع: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المنقري، عن محمد بن جعفر المقري، عن محمد بن الحسن الموصلي عن محمد بن عاصم الطريفي، عن عبّاس بن يزيد بن الحسن الكحّال عن أبيه عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جدّه عن علي بن الحسين عليهم السلام قال: الامام منّا لايكون إلّا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، فلذلك لايكون إلّا منصوصاً.

فقيل له: يا بن رسول الله فما معنى المعصوم؟ فقال: هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن لايفترقان إلى يوم القيامة والامام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى الامام، و ذلك قول الله عزّ وجلّ إنّ هذا القرآن يهدي للّتي هي أقوم. (٢)

بيان: قوله عليه السلام: هو المعتصم، كأنّ المعنى أنّ معصوميّته بسبب اعتصامه بحبل الله، و لذا خصّ بالعصمة لامجازفة أو معنى المعصومية انّه جعله الله معتصماً بالقرآن لايفارقه.

٦ ـ مع: علي بن الفضل البغدادي، عن أحمد بن محمد بن سليمان عن محمد بن علي بن خلف عن الحسين الأشقر قال: قلت لهشام بن الحكم: ما معنى قولكم: إنّ الامام لايكون إلّا معصوماً، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن ذلك فقال: المعصوم هو الممتنع بالله من

---

(١) كنز الفوائد: ١٦٢.

(٢) معاني الاخبار: ٩٢ و الاية في الاسراء: ٩.

جميع محارم الله ، و قد قال الله تبارك و تعالى : و من يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم [١] .

بيان : الممتنع بالله أي بتوفيق الله .

قال الصدوق في المعاني بعد خبر هشام : الدّليل على عصمة الامام أنّه لما كان كلّ كلام ينقل عن قائله يحتمل وجوهاً من التّأويل ، و كان أكثر القرآن و السنّة ممّا أجمعت الفرق على أنّه صحيح لم يغيّر و لم يبدّل و لم يزد فيه و لم ينقص منه محتملاً لوجوه كثيرة من التّأويل وجب أن يكون مع ذلك مخبر صادق معصوم من تعمّد الكذب و الغلط منبيء عمّا عنى الله عزّ و جلّ و رسوله في الكتاب و السنّة على حقّ ذلك و صدقه ، لأنّ الخلق مختلفون في التّأويل كلّ فرقة تميل مع القرآن و السنّة إلى مذهبها .

فلو كان الله تبارك و تعالى تركهم بهذه الصفة من غير مخبر عن كتابه صادق فيه لكان قد سوّغهم الاختلاف في الدّين و دعاهم إليه ، إذ أنزل كتاباً يحتمل التّأويل ، و سنّ نبيّه صلى الله عليه و آله سنّة يحتمل التّأويل و أمرهم بالعمل بهما ، فكأنّه قال : تأوّلوا واعملوا ، و في ذلك إباحة العمل بالمتناقضات والاعتماد [٢] للحقّ و خلافه .

فلمّا استحال [٣] ذلك على الله عزّ و جلّ وجب أن يكون مع القرآن والسنّة في كلّ عصر من يبيّن عن المعاني الّتي عناها الله عزّ و جلّ في القرآن بكلامه دون ما يحتمله ألفاظ القرآن من التأويل ، ويعبّر [٤] عن المعاني الّتي عناها رسول الله صلى الله عليه و آله في سننه وأخباره ، دون التأويل الّذي يحتمله ألفاظ الأخبار المرويّة عنه صلى الله عليه و آله المجمع على صحّة نقلها .

---

(١) معاني الاخبار : ٣٣ و الاية في آل عمران : ١٠١ .

(٢) في نسخة من المصدر : و الاعتقاد للحق .

(٣) في نسخة : استحيل .

(٤) في نسخة من الكتاب و مصدره : و يبين .

و إذا وجب أنّه لابدّ من مخبر صادق وجب أن لايجوز عليه الكذب تعمّداً ولا الغلط فيما يخبر به عن مراد الله عزّ و جلّ في كتابه و عن مراد رسول الله صلى الله عليه وآله في أخباره و سنّته ، و إذا وجب ذلك وجب أنّه معصوم .

و ممّا يؤكّد هذا الدّليل أنّه لايجوز عند مخالفينا أن يكون الله عزّ و جلّ أنزل القرآن على أهل عصر النبيّ صلى الله عليه وآله و لا نبيّ فيهم و يتعبّدهم بالعمل بما فيه على حقّه و صدقه فإذا لم يجز أن ينزّل القرآن على قوم و لاناطق به ولا معبّر عنه و لا مفسّر لما استعجم منه و لامبيّن لوجوهه فكذلك لايجوز أن نتعبّد نحن به إلّا و معنا من يقوم فينا مقام النبيّ صلى الله عليه وآله في قومه وأهل عصره في التبيين لناسخه و منسوخه و خاصّه و عامّه و المعاني الّتي عناها الله جلّ و عزّ بكلامه ، دون مايحتمله التأويل ، كما كان النبيّ صلى الله عليه وآله مبيّناً لذلك كلّه لأهل عصره ، و لا بدّ من ذلك ما لزموا المعقول و الدّين .

فإن قال قائل : إنّ المؤدّى إلينا مانحتاج إلى علمه من متشابه القرآن و من معانيه الّتي عناها الله دون مايحتمله ألفاظه هو الأمّة ، أكذبه[1] اختلاف الأمّة و شهادتها بأجمعها على أنفسها في كثير من آي القرآن لجهلهم بمعناه الّذي عناه الله عزّ وجلّ و في ذلك بيان أنّ الأمّة ليست هي المؤدّية عن الله عزّ و جلّ ببيان القرآن ، و إنّها ليست تقوم في ذلك مقام النبيّ صلى الله عليه وآله .

فإن تجاسر متجاسر فقال: قدكان يجوز أن ينزّل القرآن على أهل عصر النبيّ صلّى الله عليه و آله و لايكون معه نبيّ و يتعبّدهم بما فيه مع احتماله للتأويل .

قيل له : هب ذلك كلّه قد وقع من الخلاف في معانيه ما قد وقع في هذا الوقت ما الّذي كانوا يصنعون ؟

فإن قال : ما قدصنعوا الساعة .

قيل : الّذي فعلوه الساعةأخذ كلّ فرقة من الأمّة جانباً من التأويل و عمله

---

(١) قوله : «والامة خبر لانّ» وقوله : اكذبه جواب لان .

عليه ، و تضليل الفرقة المخالفة لها في ذلك ، و شهادتها عليها بأنّها ليست على الحقّ .

فإن قال : إنّه كان يجوز أن يكون في أوّل الاسلام كذلك و إنّ ذلك حكمةٌ من الله و عدلٌ فيهم . ركب خطأً عظيماً ، وما لا أرى أحداً من الخلق يقدم عليه . فيقال له عند ذلك : فحدّثنا إذا تهيّأ للعرب الفصحاء أهل اللغة أن يتأوّلوا القرآن و يعمل كلّ واحد منهم بما يتأوّله على اللغة العربيّة فكيف يصنع من لا يعرف اللغة من النّاس ؟ و كيف يصنع العجم من التّرك والفرس ؟ و إلى أيّ شيء يرجعون في علم ما فرض الله عليهم في كتابه ؟ و من أيّ الفرق يقبلون مع اختلاف الفرق في التأويل و إباحتك كلّ فرقة أن تعمل بتأويلها .

ولا بدّ لك من أن يجري[1] العجم و من لا يفهم اللغة مجرى أصحاب اللغة من أنّ لهم أن يتّبعوا أيّ الفرق شاؤا ، و إلّا إن ألزمت من لا يفهم اللغة اتّباع بعض الفرق دون بعض لزمك أن تجعل الحقّ كلّه في تلك الفرقة دون غيرها ، فإن جعلت الحقّ في فرقة دون فرقة نقضت ما بنيت عليه كلامك واحتجت إلى أن يكون مع تلك الفرقة[2] علم و حجّة تبين بها من غيرها ، وليس هذا من قولك .

ولو جعلت الفرق كلّها متساوية في الحقّ مع تناقض تأويلاتها ، فيلزمك أيضاً أن تجعل[3] للعجم ومن لا يفهم اللغة أن يتّبعوا أيّ الفرق شاؤا ، و إذا فعلت ذلك لزمك في هذا الوقت أن لا يلزم أحداً من مخالفيك من الشيعة والخوارج و أصحاب التأويلات و جميع من خالفك ممّن له فرقة و من مبتدع لا فرقة له على مخالفتك ذمّاً .

و هذا نقض[4] الاسلام ، والخروج من الاجماع ، و يقال لك : و ما ينكر على هذا الاعطاء[5] أن يتعبّد الله عزّ وجلّ الخلق بما في كتاب مطبق لا يمكن أحداً أن

---

(١) في المصدر : فلا بدلك ان تجرى .

(٢) في نسخة : مع تلك الفرقة كلها علم .

(٣) في نسخة : ان لا تجزم احدا .

(٤) في نسخة : و هذا نقض .

(٥) في نسخة : الاعضاء .

يقرأ ما فيه و يأمر أن يبحثوا و يرتادوا و يعمل كلّ فرقة بما ترى أنّه في الكتاب ، فإن أجزت ذلك أجزت على الله عزّ وجلّ العبث ، لأنّ ذلك صفة العابث .

و يلزمك أن تجيز على كلّ من نظر بعقله في شيء و استحسن أمراً من الدّين أن يعتقده ، لأنّه سواء أباحهم أن يعملوا في أصول الحلال والحرام و فروعهما بآرائهم و أباحهم أن ينظروا بعقولهم في أصول الدّين كلّه و فروعه من توحيد و غيره ، و أن يعملوا أيضاً بما استحسنوه وكان عندهم حقّاً ، فإن أجزت ذلك أجزت على الله عزّ وجلّ أن يبيح الخلق أن يشهدوا عليه أنّه ثاني اثنين ، و أن يعتقدوا الدّهر ، و جحدوا الباري جلّ وعزّ .

و هذا آخر ما في هذا الكلام ، لأنّ من أجاز أن يتعبّدنا الله عزّ وجلّ بالكتاب على احتمال التّأويل[1] ولا مخبر صادق لنا عن معانيه لزمه أن يجيز على أهل عصر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم مثل ذلك .

فاذا أجاز مثل ذلك لزمه أن يبيح الله عزّ وجلّ كلّ فرقة العمل بما رأت وتأوّلت لأنّه لا يكون لهم غير ذلك إذا لم يكن معهم حجّة في أنّ هذا التّأويل أصحّ من هذا التّأويل ، وإذا أباح ذلك أباح متشيعيهم ممّن لا يعرف اللّغة ، فإذا أباح أولئك أيضاً لزمه أن يبيحنا في هذا العصر ، وإذا أباحنا ذلك في الكتاب لزمه أن يبيحنا ذلك في أصول الحلال والحرام و مقاييس العقول ، و ذلك خروج من الدّين كلّه .

و إذا وجب بما قدّمنا ذكره أنّه لابدّ من مترجم عن القرآن و أخبار النبيّ صلّى الله عليه و آله وجب أن يكون معصوماً ليجب القبول منه .

و إذا وجب أن يكون معصوماً بطل أن يكون هو الأمّة لما بيّنّا من اختلافها في تأويل القرآن و الأخبار و تنازعها في ذلك و من إكفار بعضها بعضاً ، و إذا ثبت ذلك وجب أن يكون المعصوم هو الواحد الّذي ذكرناه وهو الامام ؟ و قد دللنا على أنّ الامام لا يكون إلّا معصوماً ، وأدّينا أنّه إذا وجبت العصمة في الامام لم يكن بدّ من أن ينصّ

---

(١) في المصدر : على احتماله التأويل .

النبي صلى الله عليه وآله عليه لأنّ العصمة ليست في ظاهر الخلقة فيعرفها الخلق بالمشاهدة فواجب[١] أن ينصّ عليها علاّم الغيوب تبارك و تعالى على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله . و ذلك لأنّ الامام لا يكون إلّا منصوصاً عليه ، و قد صحّ لنا النصّ بما بيّناه من الحجج و ما رويناه من الأخبار الصحيحة[٢] .

٧ ـ فس : « فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا » قال : لا تكون الخلافة في آل فلان ولا آل فلان ولا آل طلحة ولا آل الزبير .[٣]

بيان : على هذا التأويل يكون المعنى بيوتهم خاوية من الخلافة و الامامة بسبب ظلمهم ، فالظّلم ينافي الخلافة ، و كلّ فسق ظلم ، و يحتمل أن يكون المعنى أنّهم لمّا ظلموا و غصبوا الخلافة و حاربوا إمامهم أخرجها الله من ذرّيّتهم ظاهراً و باطناً إلى يوم القيامة .

٨ ـ ل : في خبر الأعمش عن الصادق عليه السلام : الأنبياء و أوصياؤهم[٤] لا ذنوب لهم لأنّهم معصومون مطهّرون .[٥]

٩ ـ ن : فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون : لا يفرض الله تعالى طاعة من يعلم أنّه يضلّهم و يغويهم و لا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنّه يكفر به و بعبادته و يعبد الشيطان دونه .[٦]

١٠ ـ ل : قوله عزّ و جلّ : « لا ينال عهدي الظالمين » عنى به أنّ الامامة

---

(١) في نسخة : فوجب .

(٢) معاني الاخبار : ٤٤ و ٤٥ .

(٣) تفسير القمي : ٣٧٨ و ٤٨٩ . في المصدر : [في آل فلان و لا آل فلان و لا آل فلان ولا طلحة و لا الزبير] و الاية في النحل : ٥٢ .

(٤) في المصدر : و الاوصياء .

(٥) الخصال : ٢ : ١٥٣ .

(٦) عيون الاخبار : ٢٦٧ و ٢٦٨

لاتصلح لمن قد عبد صنماً أو وثناً أو أشرك بالله طرفة عين و إن أسلم بعد ذلك . و الظلم: وضع الشيء في غير موضعه ، و أعظم الظلم الشرك قال الله عزّ و جلّ : « إنّ الشرك لظلم عظيم » و كذلك لاتصلح الامامة لمن قد ارتكب من المحارم شيئاً صغيراً كان أو كبيراً وإن تاب عنه بعد ذلك ، و كذلك لايقيم الحدّ من في جنبه حدّ .

فإذاً لايكون الامام إلاّ معصوماً و لاتعلم عصمته إلاّ بنصّ الله عزّ و جلّ عليه على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله لأنّ العصمة ليست في ظاهر الخلقة فترى كالسّواد و البياض و ما أشبه ذلك و هي مغيبة لاتعرف إلاّ بتعريف علاّم الغيوب عزّ و جلّ .(١)

١١ ـ ع : ابن المتوكل عن السعدابادي عن البرقي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عيّاش عن سليم بن قيس قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إنّما الطاعة لله عزّ و جلّ و لرسوله و لولاة الأمر ، و إنّما أمر بطاعة اُولي الأمر لأنّهم معصومون مطهّرون لايأمرون بمعصيته .(٢)

١٢ ـ ها : الحفّار عن إسماعيل بن علي بن علي الدّعبلي عن أبيه و اسحاق بن إبراهيم الدّبري معاً عن عبدالرزّاق عن أبيه عن مثنّى (٣) مولى عبدالرحمن بن عوف عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا دعوة أبي إبراهيم .

قلنا : يا رسول الله و كيف صرت دعوة أبيك إبراهيم ؟ قال : أوحى الله عزّ وجلّ إلى إبراهيم : « إنّي جاعلك للنّاس إماماً »(٤) فاستخفّ إبراهيم الفرح فقال : يا ربّ و من ذرّيّتي أئمّة مثلي ، فأوحى الله عزّ و جلّ إليه : أن يا إبراهيم إنّي لا

---

(١) الخصال ١ : ١٢٩ و الحديث طويل مروي عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام .

(٢) علل الشرائع : ٥٢ . و رواه أيضاً الصدوق في الخصال ١ : ٦٨ في حديث طويل و فيه : و انما امر الله عزوجل بطاعة الرسول لانه معصوم مطهر لايأمر بمعصيته و انما امر بطاعة اولي الامر اه .

(٣) فيه وهم و الصحيح كما في المصدر : مينا مولى عبدالرحمن بن عوف .

(٤) البقرة : ١٢٤ .

أعطي [١] لك عهداً لا أفي لك به ، قال : يا ربّ ما العهد الّذي لا تفي لي به ؟ قال : لا أعطيك عهد الظّالم من ذرّيّتك [٢] ، قال : يا ربّ و من الظالم من ولدي لا ينال عهدي ؟ [٣] قال : من سجد لصنم من دوني لا أجعله إماماً أبداً ، ولا يصحّ أن يكون إماماً قال ابراهيم [٤] : « و اجنبني و بنيّ أن نعبد الأصنام ، ربّ إنّهنّ أضللن كثيرا من النّاس »[٥] .

قال النبيّ صلى الله عليه وآله : فانتهت الدّعوة إليّ و إلى أخي عليّ عليه السلام لم يسجد أحد منّا لصنم قطّ فاتّخذني الله نبيّاً و عليّاً وصيّاً .[٦]

كنز : ابن المغازليّ باسناده إلى ابن مسعود مثله .[٧]

١٣ ـ كا ، ن : الورّاق عن سعد عن النهديّ عن ابن علوان عن عمرو بن خالد عن ابن طريف عن ابن نباته عن ابن عبّاس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنا و عليّ و الحسن و الحسين و تسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون .[٨]

١٤ ـ شي : روي بأسانيد عن صفوان الجمّال قال : كنّا بمكّة فجرى الحديث في قول الله : « و إذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات فأتمّهنّ » قال : أتمّهنّ بمحمّد و عليّ و الأئمّة من ولد عليّ صلّى الله عليهم في قول الله : « ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم [٩] » ثمّ

---

(١) في الامالي و الكنز : اني لا اعطيك .

(٢) في الامالي و الكنز : لا اعطيك لظالم من ذريتك عهدا .

(٣) في الامالي : [عهدك] وسقط عن الكنز قوله : قال الى قوله : اماما .

(٤) في الكنز : فقال ابراهيم عندها .

(٥) ابراهيم : ٤٠ .

(٦) امالي ابن الشيخ : ٢٤٠ و ٢٤١ .

(٧) كنز الفوائد : ٣٤ و ٣٨ من النسخة الرضوية .

(٨) اكمال الدين : ١٦٣ ، عيون الاخبار : ٣٨ .

(٩) آل عمران : ٣٤ .

قال : « إنّي جاعلك للنّاس إماماً قال ومن ذرّيّتي قال لاينال عهدي الظالمين »[١].

قال : يا ربّ و يكون من ذرّيّتي ظالم ؟ قال : نعم فلان و فلان و فلان و من اتّبعهم ، قال : يا ربّ فعجّل لمحمّد و عليّ ما وعدتني فيهما ، وعجّل نصرك لهما و إليه أشار بقوله : « و من يرغب عن ملّة إبراهيم إلّا من سفه نفسه و لقد اصطفيناه في الدّنيا و إنّه في الآخرة لمن الصالحين »[٢] فالملّة الامامة .

فلمّا أسكن ذرّيّته بمكّة قال : «ربّنا إنّي أسكنت من ذرّيّتي بواد غير ذي زرع عندبيتك المحرّم-إلى[٣]-من الثمرات من آمن »[٤] فاستثنى من آمن خوفاً أن يقول له : لا ، كما قال له في الدّعوة الأولى: « و من ذرّيتي قال لاينال عهدي الظالمين» .

فلمّا قال الله : « و من كفر فأمتّعه قليلاً ثمّ أضطرّه إلى عذاب النار و بئس المصير »[٥] قال : يا ربّ و من الّذين منّعتهم ؟ قال : الّذين كفروا بآياتي فلان و فلان و فلان .[٦]

١٥ - شي : عن حريز عمّن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « لاينال

---

(١) البقرة : ١٢٤ .

(٢) البقرة : ١٣٠ .

(٣) في المصدر : الى قوله .

(٤) هكذا في الكتاب و مصدره و فيه وهم واضح و التعجب من المصنف قدس سره كيف لم يلتفت اليه لان هذه الاية في سورة ابراهيم و هي هكذا : [من الثمرات لعلهم يشكرون] و ليس فيه قوله : [من آمن] بل هو في قوله تعالى في سورة البقرة : [رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله و اليوم الاخر قال و من كفر فامتعه] و الظاهر ان الوهم من الراوي او من النساخ حيث اورد الاية الاولى مكان الثانية ثم زادوا فيها .

(٥) البقرة : ١٢٦ .

(٦) تفسير العياشي ١ : ٥٧ و ٥٨ .

عهدي الظالمين ، أي لايكون إماما ظالماً [١] .

١٦ ـ **كشف** : فائدة سنيّة : كنت أرى الدّعاء الّذي كان يقوله أبوالحسن [٢] عليه السّلام في سجدة الشكر و هو: «ربّ عصيتك بلساني ولوشئت و عزّتك لأخرستني و عصيتك ببصري و لوشئت و عزّتك لأكمهتني [٣] و عصيتك بسمعي ولوشئت و عزّتك لأصممتني ، و عصيتك بيدي و لوشئت وعزّتك لكنعتني [٤] و عصيتك بفرجي و لوشئت وعزّتك لأعقمتني ، و عصيتك برجلي و لوشئت و عزّتك لجذمتني ، و عصيتك بجميع جوارحي الّتي أنعمت بها عليّ و لم يكن هذا جزاك منّي .

بخطّ عميد الرؤساء : لعقمتني ، و المعروف عقمت المرأة و عقمت و أعقمها الله فكنت أفكّر في معناه و أقول : كيف يتنزّل على ما تعتقده الشيعة من القول بالعصمة؟ و ما اتّضح لي مايدفع التردّد الّذي يوجبه .

فاجتمعت بالسيّد السعيد النقيب رضي الدّين أبي الحسن عليّ بن موسى بن طاووس العلويّ الحسنيّ رحمه الله وألحقه بسلفه الطاهر فذكرت له ذلك فقال : إنّ الوزير السعيد مؤيّد الدّين العلقميّ رحمه الله تعالى سألني عنه فقلت : كان يقول هذاليعلّم النّاس . ثمّ إنّي فكّرت بعد ذلك فقلت : هذا كان يقوله في سجدته في اللّيل و ليس عنده من يعلّمه .

ثمّ سألني عنه الوزير مؤيّد الدّين محمّد بن العلقميّ رحمه الله فأخبرته بالسؤال الأوّل الّذي قلت والّذي أوردته عليه ، و قلت : مابقي إلّا أن يكون يقوله على سبيل التواضع وماهذا معناه فلم يقع منّي هذه الأقوال بموقع و لاحلّت من قلبي في موضع .

و مات السيّد رضيّ الدّين رحمه الله فهداني الله إلى معناه و وفّقني على فحواه

---

(١) تفسير العياشي ١ : ٥٨ .

(٢) في المصدر : ابو الحسن موسى عليه السلام .

(٣) كمه بصره : اعترته ظلمة تطمس عليه . عمى اوصار اعشى .

(٤) كنع يده : اشلها و أيبسها .

فكان الوقوف عليه والعلم به وكشف حجابه بعد السنين المتطاولة والأحوال المجرّمة[١] و الأدوار المكرّرة من كرامات الامام موسى عليه السلام و معجزاته و لنصح نسبة العصمة إليه ، و تصدق على آبائه البررة الكرام و تزول الشبهة التي عرضت من ظاهر هذا الكلام .

و تقريره أنّ الأنبياء و الأئمة عليهم السلام تكون أوقاتهم مشغولة بالله تعالى ، وقلوبهم مملوّة به وخواطرهم متعلّقة بالملأ الأعلى ، وهم أبداً في المراقبة كما قال عليه السلام : «اعبد الله كأنّك تراه فان لم تكن تراه فانّه يراك» .

فهم أبداً متوجّهون إليه ومقبلون بكلّهم عليه ، فمتى انحطّوا عن تلك الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة إلى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرّغ إلى النكاح وغيره من المباحات عدّوه ذنباً و اعتقدوه خطيئة ، و استغفروا منه .

ألا ترى أنّ بعض عبيد أبناء الدّنيا لو قعد و أكل و شرب و نكح وهو يعلم أنّه بمرئي من سيّده و مسمع لكان ملوماً عند النّاس و مقصّراً فيما يجب عليه من خدمة سيّده ومالكه ؟ فما ظنّك بسيّد السادات وملك الأملاك [٢] ؟ وإلى هذا أشار عليه السلام : إنّه ليغان [٣] على قلبي و إنّي لأستغفر بالنّهار سبعين مرّة » ولفظة السبعين إنّما هي

---

(١) عام مجرم اى تام .

(٢) فى نسخة : و مالك الملاك .

(٣) قال الطريحي : فى الخبر انه ليغان على قلبى فأستغفر الله فى اليوم والليلة مائة مرة قال البيضاوى فى شرح المصابيح : الغين لغة فى الغيم و غان على قلبى كذا اى غطاء قال ابو عبيدة فى معنى الحديث : اى يتغشى قلبى ما يليه ، وقد بلغنا عن الاصمعى انه سئل عن هذا الحديث فقال للسائل : من قلب من يروى هذا ؟ فقال : عن قلب النبى (ص) فقال لو كان عن غير النبى (ص) لكنت افسره لك ، قال القاضى : وقد در الاصمعى فى انتهاجه منهج الادب الى ان قال : نحن بالنور المقتبس من مشكاتهم نذهب و نقول : لما كان قلب النبى (ص) اتم القلوب صفاء و اكثرها ضياء و اعرفها عرفانا وكان (ص) مبينا مع ذلك لشرائع الملة وتأسيس ـ

لمدد الاستغفار لا إلى الرين [١] ، وقوله : « حسنات الأبرار سيئات المقربين » .

ونزيده إيضاحاً من لفظه ليكون أبلغ من التأويل ويظهر من قوله عليه السلام : أعقمتني و العقيم : الذي لا يولد له ، و الذي يولد من السفاح لا يكون ولداً ، فقد بان بهذا أنه كان بعد اشتغاله في وقت ما بما هو ضرورة للأبدان معصية ويستغفر الله منها و على هذا قس البواقي وكل ما يرد عليك من أمثالها ، وهذا معنى شريف يكشف بمدلوله حجاب الشبه ، ويهدي به الله من حسر عن بصره وبصيرته رين العمى و العمه . [٢]

وليت السيد رحمه الله كان حيّاً لأهدي هذه العقيلة إليه ، وأحلو عرائسها عليه فما أظن أن هذا المعنى اتضح من لفظ الدعاء لغيري ، و لا أن أحداً سار في إيضاح مشكله وفتح مقفله مثل سيري ، وقد ينتج الخاطر العقيم فيأتي بالعجائب ، وقديماً ما قيل : مع الخراطيء سهم صائب [٣] .

بيان : عقم في بعض ما عندنا من كتب اللغة جاء لازماً و متعدياً قال الفيروز آبادي : عقم كفرح و نصر و كرم وعني . وعقمها الله يعقمها و أعقمها انتهى وما ذكره رحمه الله وجه حسن في تأويل ما نسبوا إلى أنفسهم المقدسة من الذنب والخطاء والنسيان وسيأتي تمام القول في ذلك .

١٧ ـ مختصر : باسناده عن أبي الحسين الأسدي عن صالح بن أبي حماد رفعه قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إن الله اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً وإن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً ، و إن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه

حـ السنة ميسرا غير معسر لم يكن له بد من النزول الى الرخص والالتفات الى حظوظ النفس مع ما كان ممتنعا به من احكام البشرية فكانه اذا تعاطى شيئا من ذلك اسرعت كدورة ما الى القلب لكمال رقته و فرط نورانيته فان الشيء كلما كان اصفى كانت الكدورة عليه ابين و اهدى ، و كان (ص) اذا احس بشيء من ذلك عده على النفس ذنبا فاستغفر منه .

(١) في نسخة من المصدر : لا الى العين .

(٢) حسر : كشف . الرين : الدنس . و العمه : التحير والتردد .

(٣) كشف الغمه : ٢٥٤ و ٢٥٥ .

خليلاً ، و إنّ الله اتّخذه خليلا قبل أن يتّخذه إماماً ، فلمّا جمع له الأشياء قال : «إنّي جاعلك للنّاس إماماً » قال : فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام قال : « ومن ذرّيّتي قال لا ينال عهدي الظالمين » قال : لا يكون السفيه إمام التّقيّ . (١)

١٨ ـ **خص** : أبو محمّد الحسن بن حمزة الحسينيّ عن الكليني عن العدّة عن ابن عيسى عن أبي يحيى الواسطيّ عن هشام بن سالم و درست عنهم عليهم السلام قال : إنّ الأنبياء والمرسلين على أربع طبقات : فنبيّ منبّىء في نفسه لا يعدو غيره ، يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاين في اليقظة ولم يبعث إلى أحد وعليه إمام ، مثل ما كان إبراهيم عليه السّلام على لوط ، ونبيّ يرى في نومه ويسمع الصوت و يعاين الملك و قد أرسل إلى طائفة قلّوا أو كثروا ، كما قال الله عزّ وجلّ ليونس : « و أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون (٢) قال : يزيدون ثلاثون ألفاً (٣) وعليه إمام ، والّذي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو إمام على أولي العزم ، وقد كان إبراهيم نبيّاً وليس بإمام حتّى قال الله تبارك و تعالى : « إنّي جاعلك للنّاس إماماً قال ومن ذرّيّتي » فقال الله تبارك و تعالى : « لا ينال عهدي الظالمين » من عبد صنماً أو وثنا أو مثالاً لا يكون إماماً . (٤)

١٩ ـ **خص** : عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ الله اتّخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتّخذه نبيّاً ، و اتّخذه نبيّاً قبل أن يتّخذه رسولاً ، و اتّخذه رسولاً قبل أن يتّخذه خليلاً ، وإنّ الله اتّخذ إبراهيم خليلاً قبل أن يتّخذه إماماً ، فلمّا جمع له الأشياء وقبض يده قال له : يا إبراهيم إنّي جاعلك للنّاس إماماً ، فمن عظمها في عين إبراهيم قال : يا ربّ ومن ذرّيّتي ، قال : لا ينال عهدي الظالمين (٥) .

بيان : قوله : وقبض يده ، من كلام الراوي ، والضمير ان المستتر والبارز راجعان

---

(١) الاختصاص : ٢٢ والاية في البقرة : ١٢٤ .

(٢) الصافات : ١٤٧ .

(٣) في المصدر : ثلاثين الفا .

(٤و٥) الاختصاص : ٢٢ و ٢٣ . والاية في البقرة : ١٢٤ .

إلى الباقر عليه السلام ، أي لمّا قال عليه السلام : فلمّا جمع له هذه الأشياء ، قبض يده ، أي ضمّ أصابعه إلى كفّه لبيان اجتماع تلك الخمسة له ، أي العبوديّة و النبوّة و الرسالة والخلّة و الامامة ، وهذا شائع في أمثال هذه المقامات .

و قيل : أي أخذ الله يده و رفعه من حضيض الكمالات إلى أوجها ، هذا إذا كان الضمير في يده راجعا إلى إبراهيم عليه السلام ، و إن كان راجعا إلى الله فقبض يده كناية عن إكمال الصنعة و إتمام الحقيقة في إكمال ذاته و صفاته ، أو تشبيه للمعقول بالمحسوس للايضاح ، فإنّ الصانع منّا إذا أكمل صنعة الشيء رفع يده عنه و لا يعمل فيه شيئاً لتمام صنعته، وقيل : فيه إضمار ، أي قبض إبراهيم هذه الأشياء بيده ،أو قبض المجموع في يده .

٢٠ ـ بن : الجوهري عن حبيب الخثعمي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّا لنذنب و نسيء ثمّ نتوب إلى الله متاباً .

قال الحسين بن سعيد : لا خلاف بين علمائنا في أنّهم عليهم السلام معصومون عن كلّ قبيح مطلقا ، و أنّهم عليهم السلام يسمّون ترك المندوب ذنباً و سيّئة بالنسبة إلى كمالهم عليهم السلام[1] .

أقول : قال العلّامة قدّس الله روحه في كشف الحقّ : روى الجمهور عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : انتهت الدّعوة إليّ و إلى عليّ عليه السلام لم يسجد أحدنا قطّ لصنم فاتّخذني نبيّاً و اتّخذ عليّاً وصيّاً .

وقال الناصب الشارح : هذه الرواية ليست في كتب أهل السنة والجماعة ولا أحد من المفسّرين ذكر هذا ، وإن صحّ دلّ على أنّ علياً وصيّ رسول الله صلى الله عليه و آله ،والمراد بالوصاية ميراث العلم و الحكمة ، وليست هي نصّاً في الامامة كما ادّعاه .

و قال صاحب إحقاق الحقّ : هذه الرواية ممّا رواه ابن المغازلي الشافعي[2] في

---

(١) الزهد او المؤمن : مخطوط .

(٢) و نقل نحوه عن الحميدى عن عبدالله بن مسعود عن النبى(ص) و ترجمته هكذا : انه قال : ان دعوة ابراهيم الامامة لذريته لا تصل الا لمن لم يسجد لصنم قط و من ثم جعلنى الله نبيا و علياً وصيا لى . ارجع احقاق الحق ٣ : ٨٠ .

كتاب المناقب باسناده إلى ابن مسعود ، و الانكار والاصرار فيه عناد و إلحاد ، و المراد بالدّعوة المذكورة فيها دعوة إبراهيم و طلب الامامة لذرّيّته من الله تعالى ، فدلّت الرواية على أنّ المراد بالوصاية الامامة، وأنّ سبق الكفر وسجود الصنم ينافي الامامة في ثاني الحال أيضاً كما أوضحناه سابقاً ، فينفي إمامة الثلاثة ويصير نصّاً في إرادة الامامة دون ميراث العلم و الحكمة .

إن قيل : لايلزم من هذه الرواية عدم إمامة الثلاثة إذكما أنّ انتهاء الدعوة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله لايدلّ على عدم نبيّ قبله فكذلك انتهاء الدعوة إلى عليّ لايدلّ على عدم إمام قبله ، بل اللازم من الرواية أنّ الامام المنتهى إليه الدّعوة يجب أن لايسجد صنماً قطّ ، ولايلزم منها أن يكون قبل الانتهاء أيضاً كذلك .

قلت : قوله عليه السلام : انتهت ، بصيغة الماضي يدلّ على وقوع الانتهاء عند تكلّم النبيّ صلى الله عليه وآله ، و سبق إمامة غير علي عليه السلام ينافي ذلك ، نعم لوقال عليه السلام : ينتهي الدعوة [1] الخ . لكان بذلك الاحتمال [2] مجال ، و ليس ، فظهر الفرق بين انتهاء الدّعوة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله و بين انتهائها إلى عليّ عليه السلام .

لايقال : لوصحّ هذه الرواية لزم أن لايكون باقي الأئمّة إماماً .

لأنّا نقول : الملازمة ممنوعة ، فإنّ الانتهاء بمعنى الوصول لا الانقطاع ، و في هذا الجواب مندوحة عمّا قيل: إنّ عدم صحّة هذه الرواية لايضرّنا ، إذ غرضنا إلزامهم بأنّ أبابكر و عمر و عثمان ليسوا أئمّة ، فتأمّل هذا .

و يقرب عن هذه الرواية ما رواه النسفيّ الحنفيّ في تفسير المدارك عند تفسير آية النجوى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسائل [3] ـ الى أن قال ـ قلت : و ما الحقّ ؟ قال : الاسلام و القرآن و الولاية إذا انتهت اليك انتهى .

---

(١) في المصدر : سينتهي الدعوة .

(٢) في المصدر : لكان لذلك الاحتمال مجال .

(٣) في المصدر : عشر مسائل .

و أقول : مفهوم الشرط حجّة عندالمحقّقين من أئمّة الاُصول فيدلّ على أنّ الامامة و الولاية قبل الانتهاء إليه عليه السلام باطل ، ويلزم بطلان خلافة من تقدّم فيها عليه كما لايخفى . (١)

٢٢ ـ كنز : في تفسير الثعلبيّ قال : قال جعفر بن محمّدالصادق عليه السلام : قوله عزّ وجلّ : « طه » أي طهارة أهل البيت (٢) صلوات الله عليهم من الرجس ، ثمّ قرأ : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » . (٣)

٢٣ ـ كنز : محمّدبن العبّاس عن الحسين بن أحمد المالكيّ عن محمّد بن عيسى عن يونس (٤) عن محمّدبن سنان عن محمّد بن النعمان قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ الله عزّ و جلّ لم يكلنا إلى أنفسنا ولو وكلنا إلى أنفسنا لكنّا كبعض النّاس ، و لكن نحن الّذين قال الله عزّوجلّ لنا : ادعوني أستجب لكم (٥) .

تذنيب :

اعلم أنّ الامامية رضي الله عنهم اتّفقوا على عصمة الأئمّة عليهم السلام من الذّنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلاً لاعمداً ولا نسياناً ولا لخطأ في التّأويل ، ولا للاسهاء من الله سبحانه ولم يخالف فيه (٦) إلاّ الصدوق محمّد بن بابويه وشيخه ابن الوليد رحمة الله عليهما ، فإنّهما جوّزا الاسهاء من الله تعالى لمصلحة في غير ما يتعلّق بالتبليغ و بيان الأحكام ، لا السّهو الّذي يكون من الشيطان و قد مرّت الأخبار و الأدلّة الدّالة عليها في المجلّد السادس و الخامس ، (٧) و أكثر أبواب هذا المجلّد مشحونة بما

---

(١) احقاق الحق ٣ : ٨٠ ـ ٧٢ .

(٢) في المصدر : اهل بيت محمد .

(٣) كنزالفوائد : ١٥٤ . والاية الاولى في طه : ١ ، والثانية في الاحزاب : ٣٣ .

(٤) في المصدر : يونس بن عبدالرحمن .

(٥) كنز الفوائد : ٢٧٨ . و الاية في المؤمن : ٦٠ .

(٦) اى في الاسهاء .

(٧) في نسخة و السابع .

يدلّ عليها ، فأمّا مايوهم خلاف ذلك من الأخبار والأدعية فهي مأوّلة بوجوه :

الأوّل أنّ ترك المستحبّ و فعل المكروه قديسمّى ذنباً و عصياناً بل ارتكاب بعض المباحات أيضاً بالنسبة إلى رفعة شأنهم وجلالتهم ربما عبّروا عنه بالذنب لانحطاط ذلك عن سائر أحوالهم كما مرّت الاشارة إليه في كلام الاربلي رحمه الله .

الثاني أنّهم بعد انصرافهم عن بعض الطّاعات الّتي أُمروا بها من معاشرة الخلق و تكميلهم و هدايتهم و رجوعهم عنها إلى مقام القرب و الوصال و مناجاة ذي الجلال ربما وجدوا أنفسهم لانحطاط تلك الأحوال عن هذه المرتبة العظمى مقصّرين ، فيتضرّعون لذلك و إن كان بأمره تعالى ، كما أنّ أحداً من ملوك الدّنيا إذا بعث واحداً من مقرّبي حضرته إلى خدمة من خدماته الّتي يحرم بها من مجلس الحضور و الوصال فهو بعد رجوعه يبكي و يتضرّع و ينسب نفسه إلى الجرم و التقصير لحرمانه عن هذا المقام الخطير .

الثالث أنّ كمالاتهم و علومهم و فضائلهم لمّا كانت من فضله تعالى ، ولولا ذلك لأمكن أن يصدر منهم أنواع المعاصي ، فاذا نظروا إلى أنفسهم و إلى تلك الحال أقرّوا بفضل ربهم وعجز نفسهم بهذه العبارات الموهمة لصدور السيّئات فمفادها أنّي أذنبت لولا توفيقك ، و أخطأت لولا هدايتك .

الرابع أنّهم لمّا كانوا في مقام الترقّي في الكمالات والصعود على مدارج الترقّيات في كلّ آن من الآنات في معرفة الربّ تعالى و مايتبعها من السعادات فاذا نظروا إلى معرفتهم السابقة و عملهم معها اعترفوا بالتقصير و تابوا منه ، و يمكن أن ينزّل عليه قول النبيّ صلى الله عليه وآله : و إنّي لأستغفر الله في كلّ يوم سبعين مرّة .

الخامس أنّهم عليهم السلام لمّا كانوا في غاية المعرفة لمعبودهم فكلّ ما أتوا به من الأعمال بغاية جهدهم ثمّ نظروا إلى قصورها عن أن يليق بجناب ربّهم عدّوا طاعاتهم من المعاصي و استغفروا منها كما يستغفر المذنب العاصي ، و من ذاق من كأس المحبّة جرعة شائقة لايأبى عن قبول تلك الوجوه الرائقة ، و العارف المحبّ الكامل إذا نظر إلى غير محبوبه

أو توجّه إلى غير مطلوبه يرى نفسه من أعظم الخاطئين ، رزقنا الله الوصول إلى درجات المحبّين .

٢٤ ـ عد : اعتقادنا في الأنبياء و الرسل و الأئمّة [١] عليهم السلام أنّهم معصومون مطهّرون من كلّ دنس ، و أنّهم لا يذنبون ذنباً صغيراً و لا كبيراً ، و لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون ، و من نفى العصمة عنهم في شيء من أحوالهم فقد جهلهم [٢] واعتقادنا فيهم أنّهم الموصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم إلى آخرها لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص و لا عصيان و لا جهل . [٣]

أقول : قدمضى تحقيق العصمة و مزيد بيان في إثباتها و ما يتعلّق بها في باب عصمة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فلانعيدها .

---

(١) زاد في المصدر : و الملائكة .

(٢) زاد في المصدر : و من جهلهم فهو كافر .

(٣) اعتقادات الصدوق : ١٠٨ و ١٠٩ .